عنوان المداخلة:

الإمام مكي بن أبي طالب القيسي وأثره في علماء القراءات المغاربة والمشارقة من خلال كتابه التبصرة.

Imam Makki bin Abi Talib Al- Qaisi and his impact on the scholars of Moroccan and Eastern quiraat through his book Tabsira

أ.د هدى حراق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Hkafi10@gmail.com

ID المعرف الدولي الرقمي

orcid logo

https://orcid.org/

0603-3264-0003-0000

تاريخ إرسال المداخلة: .../.../2022 تاريخ القبول: ../../2020 تاريخ إلقاء المداخلة: 2020/05/02

ملخص المداخلة :

تشكل مدرسة القراءات في الغرب الإسلامي رافدا مهما ومنبعا قويا لباقي المدارس ، إذ استفادت منها استفادة عظيمة ، ويعد مكي بن أبي طالب القيسي أحد أقطاب هذه المدرسة ، لذلك حاولت في هذا البحث بيان أثره في الغرب الإسلامي خاصة ، وفي المشرق عامة وذلك من خلال دراسة مجموعة من الكتب مغربية ومشرقية وتجلية مدى أثر مكي فيها من خلال أهم كتبه وهو التبصرة ، وبيان مدى الاستفادة منه رواية ودراية.

الكلمات المفتاحية : الإمام مكي بن أبي طالب القيسي ، كتاب التبصرة ، علماء القراءات المغاربة، علماء القراءات المشارقة.

summary:

The school of readings in the Islamic West constitutes an important tributary and a strong source for the rest of the schools, as it benefited greatly from it, and Makki bin Abi Talib Al- Qaisi is one of the poles of this school, so I tried in this research to explain its impact on the Islamic West in particular, and in the East in general, through the study of a group Among the books are Moroccan and Eastern, and the extent of Makki's influence on them was analyzed through his most important books, which is Al- Tabsrah,

And an indication of the extent to which it is used as a novel and know- how.

Keywords: Imam Makki bin Abi Talib al- Qaisi, Kitab al- Tabsrah, Moroccan scholars of Quiraate,The scholars of the of the Quiraate Sharqiah.

مقدمة:

يعد تراث مدرسة الغرب الإسلامي (بلاد الأندلس ، وبلدان المغرب) في علوم القرآن والقراءات ، أحد الركائز المهمة التي بني عليها هذا العلم من جهة ثرائه ، ومن جهة قيمته العلمية القوية ، التي كان لها الأثر الكبير والتأثير القوي ، سواء على المغاربة أنفسهم أو على المشارقة ، حتى يومنا هذا .

وأحد أقطاب هذا العلم الذي كان له بصمة متميزة فيه، الإمام مكي بن أبي طالب القيسي(437هـ)، فقد كان له الأثر الكبير في الوسط العلمي في زمانه ، فقد كان ه عدة مؤلفات تميزت في هذا المجال، وقد اخترت منها كتابه التبصرة في القراءات، لأنه يعتبر من أمهات كتب القراءات ومصادرها المهمة، وهو من أقدم الكتب التي ألفت في هذا الفن، و لم يؤلف قبله إلا رجال قلائل أمثال أبو عبيد القاسم بن سلام(224هـ) و ابن جرير الطبري (310هـ)و عبد المنعم بن غلبون (389هـ).وإن فاقه التيسير والشاطبية في الشهرة إلا أن التبصرة لا يقل عنهما قيمة وأهمية ، لذلك ارتأيت أن أبرز الأثر العلمي لهذه الشخصية _ من خلال كتابه_ في بني بلده ابتداء من المغاربة ، وكيف امتد هذا الأثر والإشعاع إلى المشارقة ، وأبين تكامل الجهود بين المدرستين ومدى إفادتهم منه في مجال القراءات من خلال كتابه التبصرة وذلك ضمن الخطة الآتية :

المبحث الأول : التعريف بمكي وكتابه التبصرة .

المطلب الأول : التعريف الإمام مكي بن أبي طالب القيسي .

المطلب الثاني : التعريف بكتاب التبصرة .

المبحث الثاني: أثر مكي في علماء القراءات المغاربة .

المطلب الأول : أثره في شراح التيسير المغاربة (المالقي نموذجا)

المطلب الثاني : أثره في شراح الدرر اللوامع (المنتوري)

المبحث الثالث: أثر مكي في علماء القراءات المشارقة .

المطلب الأول: أثره في شراح الشاطبية المشارقة(الجعبري نموذجا)

المطلب الثاني : أثره في الإمام ابن الجزري في كتابه النشر .

الخاتمة .

المبحث الأول : التعريف بمكي وكتابه التبصرة .

المطلب الأول : التعريف الإمام مكي بن أبي طالب القيسي [1] .

مكي بن أبي طالب، واسم أبي طالب " حمُّوش "[2] بن محمد بن مختار الإمام أبو محمد القيسي المغربي، القيرواني، ثم الأندلسي القرطبي، العلامة المقرئ.

ولد سنة خمس وخمسين وثلاث مائة بالقيروان، وحج وسمع بمكة من أحمد بن فراس، وأبي القاسم عبيد الله السقطي.

كان رحمه الله من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسناً مجوداً، عالماً بمعاني القراءات، سافر إلى مصر، وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وأكمل القرآن، ورجع إلى القيروان، ثم رحل فقرأ القراءات على ابن غلبون، سنة ست وسبعين، ثم حج سنة سبع وثمانين، وجاور ثلاثة أعوام، ودخل الأندلس سنة ثلاث وتسعين، وجلس للإقراء بجامع قرطبة، وعظم اسمه، وجل قدره".

كان مكي بن أبي طالب القيسي من أوعية العلم، لم يدع عِلمًا إلَّا تبحَّر فيه، فكان إمامًا علَّامةً محقِّقًا عارفًا حافظًا لكثير من العلوم مع الدِّين والسكينة والفهم

[1] _ انظر: معرفة القراء ٣٩٥/١ – ١٩٦، وغاية النهاية ٣٠٩/٢-٣١٠، طبقات المفسرين ، الداودي 289/2، شذرات الذهب260،261/3.

[2] _ كلمة «حمُّوش» تطلق في المغرب على من اسمه محمَّد من باب التحبُّب والمداعبة.

كان مكي بن أبي طالب القيسي من أوعية العلم، لم يدع عِلمًا إلَّا تبحَّر فيه، فكان إمامًا علَّامةً محقِّقًا عارفًا حافظًا لكثير من العلوم مع الدِّين والسكينة والفهم، وله مؤلَّفات عديدة منها: «الإبانة عن معاني القراءات»، «التبصرة في القراءات السبع»، «الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة»، «الكشف عن وجوه القراءات السبع»، وغيرها.

توفي رحمه الله في ثاني محرم سنة سبع وثلاثين وأربع مائة.

المطلب الثاني : التعريف بكتاب التبصرة .

ألف مكي بن أبي طالب القيسي التبصرة في القراءات السبع عام 391هـ، ويعد أهم الكتب التي ألفت في تلك الفترة ،فهو أشهر كتبه وعليه في الغالب تقوم شهرته في علم القراءات شرقا وغربا ويعد أحد المصادر الأمهات في المدرسة المغربية في القراءات ،وذلك لتضمنه لاختياراته وأصول مذهبه القرائي ، وأسانيده المهمة التي قرأ بها على أكابر مشيخته[1].

وقد ذكر فيه أيضا أربع عشرة رواية عن السبعة المشهورين ، معتمدا على ما قرأه على شيخه الإمام أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون ، كما ذكر فيه ما قرأ على غيره في بعض المواضع منبها على من يخالف ابن غلبون ، وذلك قليل ، وقد خلا الكتاب من ذكر العلل والتوجيه ، وامتاز بالاختصار وتمام المعاني ، مبتعدا عن التطويل وقد سار مكي في «التبصرة » سير الداني في (((التيسير) من ناحية الاختصار والبعد عن التطويل[2].

[1] _ . انظر قراءة نافع عند المغاربة 642/6 .

[2] _انظر مقدمة محقق التبصرة طبعة دار الصحابة ص 5، ومقدمة تحقيق الدر النثير 47/1 .

وفي ذلك يقول مكي رحمه الله :" ....فجمعت في هذا الكتاب من الأصول ما فرق في الكتب ، وقربت البعيد فهمه على الطالب ، واعتمدت على حذف التطويل ، والإتيان بتمام المعاني مع الاختصار ليكون تبصرة للطالب وتذكرة للعالم ..... وأخليت هذا الكتاب من كثرة العلل و جعلته مجردا من الحجة و ربما أشرت إلى اليسير من ذلك لعلة توجيه وضرورة تدعو إليه ، وقللت فيه الروايات الشاذة وأضربت عن التكرار ليقرب حفظه على من أراد ذلك، و لو لا ما فرق في الكتب مما نحن جامعوه وما عدم فيه القول مما نحن قائلوه ،و ما صعب مأخذه على الطالب مما نحن مقربوه، و ما طول فيه الكلام لغير كبير فائدة مما نحن موجزوه و مبينوه لكان لنا عما قصدنا إليه شغل. "[1]

_ **طبعات الكتاب** : وقد طبع الكتاب عدة طبعات :

طبع بدار السلفية ببومباي بالهند بتحقيق الدكتور محمد غوث الندوي الطبعة الأولى سنة1399هـ ، ثم أعيد طبعه بالدار نفسها سنة 1402هـ _1904م ، ثم طبع بالكويت ضمن منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان سنة1405_ 1985.

وطبع بمصر (د ت) طبعة دار الصحابة، للتراث بطنطا اعتنى بتصحيحه ومراجعته جمال الدين محمد شرف ، اعتمد على النسخة المطبوعة بالهند .

_ **محتويات وموضوعات كتاب التبصرة** :

[1] _ كتاب التبصرة ، طبعة دار الصحابة ص 16.

تحدث المؤلف في أصول القراءة وذكر ما اختلف فيه المشهورون من القراء وخرّج في الكتاب أربع عشرة رواية معتمداً على ما قرأ به على شيخه أبي الطيب ابن غلبون الحلبي، وقلّ ما ذكر ما كان قد قرأ به على غيره، ونبه على قول مخالفه في بعض رواياته واختياراته، وقلل فيه الروايات الشاذة وترك التكرار، لكنه جمع من أصول ما فرّق في الكتب، ويمتاز مكي بأنه لا يستطرد في كتبه مما يجعل لموضوعه اتساقا يقف القارئ فيه على المراد، بدأ المؤلف كتابه بخطبة ثم ذكر أسماء القراء، وذكر السند المتصل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر الاستعاذة والبسملة واختلاف القراء فيهما، وذكر اختلافهم في فاتحة الكتاب، واختلافهم في سورة البقرة، وفي المد والقصر وما اختلف فيه من المد، باب المد في فواتح السور، اختلافهم في اجتماع الهمزتين٠٠٠ثم ذكر اختلافهم في ما قل دوره من الحروف، ويتابع ذكر الاختلاف في السور على ترتيبها المعهود إلى آخر القرآن[1].

_ عناية العلماء واهتمامهم بكتاب التبصرة :

لم يحصل لكتاب " التبصرة " من الشهرة والانتشار ما حصل للتيسير و للشاطبية ،لكن مع ذلك فالتبصرة لا تقل شأنا عنهما ، فقد اهتم العلماء بها اهتمامهم بـ «التيسير»، والشاطبية .

لكن مع ذلك يعتبر مكي من المؤلفين المحظوظين الذين سارت مصنفاتهم في الآفاق، وظلت، متداولة بين الرواة ومعتمدة في أكثر من فرع علمي على الرغم من كثرتها ووفرة مادتها سواء في المغرب أم في

[1] _ انظر مقدمة محقق كتاب التبصرة طبعة الكويت ص 7_12.

المشرق.... ولقد عني به العلماء رواية وقراءة وإقراء بمضمّنه وشرحا لمذاهبه وتعقبا له في نشاط علمي زاخر[1].

وقد تجلت عناية العلماء من المدرستين مغاربة ومشارقة بكتاب التبصرة ، من خلال تعاملهم مع الكتاب في عدة مظاهر:

أولا : عناية العلماء بكتاب التبصرة في مجال الرواية :

لقد دأب العلماء على الحرص على تلقي الكتب رواية ودراية ، لما فيه من حفظ العلم وصيانته من الضياع ، لذلك يعد السند مهما للغاية في العلوم جميعا ، وخصوصا في علم القراءات ، لتعلقه بكتاب الله ، ومعروف حرص العلماء وتدقيقهم في مسائل القراءات ،فنجدهم يصدرون كتبهم بذكر أسانيدهم التي تلقوا بها الكتب التي يروونها، أو يشرحونها، أو التي جعلوها أصولا اعتمدوا عليها في مؤلفاتهم وهذه تعد مزية لهذه الأمة دون سائر الأمم.

وكتاب التبصرة أحد الكتب المهمة في هذا الفن ، لذلك حرص العلماء والأئمة على روايته بالسند المتصل لصاجبه، لاعتمادهم عليه في القرءاة والإقراء.

والناظر في كتب الفهارس والأثبات يجد اتصال الرواية بهذا الكتاب ونقله بالأسانيد ظلت متواصلة في جميع الأقطار والأعصار، كما تنطق بذلك الأسانيد المتصلة عند أمثال ابن خير الإشبيلي ، والسرّاج والمنتوري و الوادياشي وابن غازي وابن الجزريوالقسطلاني وغيرهم[2].

[1] _ انظر قراءة الإمام نافع عند المغاربة 621/6.

[2] _ انظر قراءة الإمام نافع عند المغاربة 621/6.

.ومن الذين رووا التبصرة نذكر: عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش البغدادي الحنبلي المقرئ (ت 676هـ)، رواها عن شيخه الفخر الموصلي، الذي يرويها عن ابن سعدون القرطبي [1].

وقد عني تلاميذ مكي في زمنه بجميع مصنفاته فتلقوها عنه رواية واختص بعضهم برواية جملتها ، ومنهم ولده محمد ، وصاحباه : أبو محمد بن عتاب وعبد الملك بن سراج .

و ذكر ابن الجزري في ترجمة عبد الله بن عطية المحاربي أنه روى التبصرة عن ابن عتاب رواها عنه إسماعيل بن عثمان الأزدي .

وظلت التبصرة تروى بالسند المتصل لصاحبها ،ولولا قيمتها العلمية ما حرص أساطين هذا العلم وعلماؤه على أخذها وتلقيها بالسند وروايتها.

وسنذكر في هذا البحث سندين من الكتب التي ذكرناها وبينا أثر مكي رحمه الله فيهما ، نموذج من المدرسة المغربية (المالقي) ، ونموذج من المدرسة المشرقية (ابن الجزري).

سند الإمام المالقي رحمه الله [2]:

وهذا سند الإمام المالقي رحمه الله :أورده في كتابه الدر النثير فقال :

"وأما كتاب " التبصرة" فحدثني به الشيخ الراوية أبو الوليد إسماعيل بن يحي بن إسماعيل الأزدي الغرناطي الشهير بالعطار إجازة ، حدثنا أبو بكر عبد الله ابن عطية المحاربي، حدثنا بن عتاب عن مؤلفه الشيخ أبي محمد مكي، وقرأت جميعه على القاضي أبي على بن أبي الأحوص ، وقال لي قرأته على

[1] _ مقدمة تحقيق الدر النثير 47/1.
[2] _ الدر النثير والعذب المنير ، للمالقي 1/ 113_وما بعدها .

أبي عمران موسى بن عبد الرحمن بن يحيى بن العربي، عن ابن بشكوال ، عن ابن عتاب، عن مكي. وسمعت جميعه على الشيخ أبي عمرو بن حوط الله، وقال حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى التادلي عن ابن عتاب عن مكي، وحدثني أبو عمر أيضا أنه قرأه على الخطيب أبي جعفر أحمد بن محمد ابن يحيى الحميري، وقال سمعته على الوزير أبي عبد الله جعفر بن محمد ابن مكي عن أبيه، عن جده مكي. وسمعته من لفظ الأستاذ أبي جعفر ابن الزبير، وحدثني به الشيخ المسن الراوية أبي الحسين أحمد بن محمد الأنصاري بن السراج إجازة عن ابن بشكوال ، عن ابن عتاب ، عن مكي، وقرأته على الشيخ المقرئ الراوية أبي عبد الله محمد ابن عياش بن محمد الخزرجي الشهير بالقرطبي، وحدثني به عن القاضي أبي القاسم أحمد ابن يزيد بن بقي إجازة، عن الشريف أبي خالد يزيد بن عبد الجبار القرشي قراءة، وعن أبي بكر بن سمحون سماعا . قالا : سمعناه على ابن عتاب عن مكي، وحدثني أنه قرأه على صهره أبي القاسم ابن محمد بن أحمد الأنصاري، ثم الأوسي الشهير بابن الطيلسان، عن الخطيب أبي جعفر أحمد بن محمد بن يحيى الحميري قراءة، عن الوزير أبي عبد الله جعفر بن محمد بن مكي، عن أبيه عن جده كما تقدم.

سند الإمام ابن الجزري رحمه الله

كان ابن الجزري حريصا على ذكر أسانيده التي أوصلته بالكتب التي اعتمد عليها في النشر ، وابتنى عليها كتابه ، فكما ذكر أسانيده في القراءات ، ذكر أيضا أسانيده للكتب، وكان كتاب التبصرة ضمن الكتب التي اتصل سنده بها ، وقد تحمله عن شيخه الحراني إجازة مكاتبة، وهي طريقة صحيحة في التحمل باتفاق أهل العلم.

وهذا سنده الذي أورده في النشر[1]:

قال_ رحمه الله _:"كتاب التبصرة ، تأليف الإمام الأستاذ العلامة أبي محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسى القيرواني ثم الاندلسي وتوفى ثانى المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بقرطبة.

أخبرنى به الشيخ الثقة الأصيل أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن يوسف بن أبي العز الحراني في كتابه إلى من حلب عن الإمام المقرى أبى الحسين يحيى بن أحمد بن عبد العزيز الصواف الاسكندرى قال أخبرنا الإمام أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد المجيد المقرى قراءة عليه . أنا أبو يحي اليسع بن حزم بن عبد الله الغافق .أنا أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد القصبي أخبرنا أبو عمران مو ابن سليمان اللخمي أخبرنا المؤلف موسى سماعاً الى القاضي أبي الحسن وقرأت به القرآن كله على الأستاذ أبي المعالى بن اللبان بدمشق وقرأ به على أبي حيان بمصر وقرأ به على أبي محمد عبد النصير بن على بن يحيى وقرأ به على أبي القاسم الصفراوي و قرأت به القرآن كاه أيضاً على الشيخين العلامة أبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن الحنفى ، والإمام أبى :محمد عبد الرحمن بن أحمد الشافعي بالديار المصرية، وقرآ به على الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد المصرى ، وقرأ به على الكمال بن شجاع الضرير، وقرأ على أبي الجود وقرأ أبو الجود والصفراوى على اليسع بن حزم وقرأ بها على أبي العباس القصبي وقرأ بها على موسى بن سليمان و ترابها على المؤلف، وقال أبو حيان أيضاً أخبرنا به أبو جعفر أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن الطباع أخبرنا أبو محمد عبد الله محمد الكواب أخبرنا أبو خالد

[1] _ انظر النشر في القراءات العشر 1/ 70_ 71.

يزيد بن رفاعة . أنا أبو الحسن على بن أحمد الأنصارى أخبرنا يحيى بن إبراهيم ابن البياذ أخبرنا مكى المؤلف".

ثانيا : عناية العلماء بكتاب التبصرة في مجال التأليف :

أما في مجال التأليف فقد استفاد منه أغلب من جاء بعده ، فبنوا عليه كتبهم ، ونقلوا منه أدق مسائل القراءات التي ضمنها كتابه ، سالكين مسالك مختلفة:

1_ بالاختصار : فقد قام باختصار كتاب التبصرة أحمد بن محمد بن خديجة من أهل قرطبة تصدر لإقراء القرآن وتعليم العربية، توفي عام 643 هـ . واختصره أيضا أحمد بن محمد القيسي القرطبي المقرئ النحوي.[1]

2_ بالتهذيب والتتميم : وهذا ما قام به الإمام أبو جعفر بن الباذش في كتاب "الإقناع" حيث ذكر في مقدمته أنه تأمل كتابي الشيخين الإمامين أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، وأبي عمرو عثمان بن سعيد القرشي رضي الله عنهما – : "التبصرة" و"التيسير" .. ثم ذكر أنه وجد في كتابيهما محلا للتهذيب، ومكانا للترتيب .. فقام بذلك[2].

3_ بالموازنة والمقارنة بينه وبين غيره من الأمهات:

اعتمد بعض المتأخرين في الأندلس والمغرب منهجا ساروا عليه، وهو تأليف مصنفات تجمع ثلاثة كتب للموازنة والمقارنة بينها، مع بيان الموافقة والمخالفة ،و هي"التيسير " للداني و" التبصرة " لمكي و"

[1]_ انظر مقدمة تحقيق الدر النثير 47/1 .

[2]_ انظر قراءة نافع 650/6، والإقناع في القراءات السبع 48/1.

الكافي " لابن شريح، وذلك نظرا للأهمية التي حظيت بها هذه الكتب الثلاثة عند الاندلسيين خاصة ، وعند عموم القراء في العالم الإسلامي عامة ، لسهولتها وحسن تبويبها وطول باع أصحابها في القراءات القرآنية ، وما تميزت به من اختصار وبعد عن التطويل وكثرة العلل [1].

فكان مكي مع نظيريه في الميدان، ومقاسميه شرف الإمامة المطلقة لرجال القراءة في الأندلس والمغرب: أبي عمرو الداني ، وأبي عبد الله بن شريح الإشبيلي بمنزلة أئمة المذاهب الفقهية فى الأمصار الإسلامية، وكان أتباع مذاهبهم واختياراتهم في القراءة وعلومها بمثابة أتباع أولئك الأئمة في الالتزام بها والاحتجاج لها والمدافعة عنها والسير على آثارهم فيها على اختلاف طرائقهم، وما انتهى إليه كل واحد منهم في مذهبه من مذاهب واختيارات.....فكان مكي أحد الثلاثة الذين توج بهم هذا العهد من تأصيل القراءات والذين مثلوا فيه قمة النضج والازدهار [2].

و اعتمد هذا المنهج من المؤلفين في الدراسات التي قارنت بين العلماء الثلاث ، الداني ، ومكي وابن شريح الإمام أبو محمد عبد الواحد بن أبي السداد المالقي الباهلي الأندلسي الغرناطي (705هـ) في شرحه على التيسير[3] ، كما أنه كتب مصنفا جمع فيه الخلاف والاتفاق بين الثلاثة سماه" تحفة التالي في أشرف المعالي"، ومن الذين قاموا بنفس العمل، أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي (ت 730 هـ) مقرئ فاس سماه «التجريد الكبير » جرد فيه ما بين الأئمة الثلاثة أبي عمرو الداني وأبي محمد مكي، وأبي عبد الله بن شريح، وسماه ابن الحاج بتحرير الخلاف"، أما عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الكريم بن جماعة التنوخي المهدوي، فقد جمع المخالفة بين الكتب الثلاثة مع زيادته «الهداية» المهدوي، وأعطاه عنوان:

[1] _ انظر مقدمة محقق الدر النثير1/ 48.
[2] _ انظر قراءة الإمام نافع ،د عبد الهادي حميتو 585/6.
[3] _ وسيأتي تفصيله في المبحث الثاني .

«تحصيل الكفاية من الاختلاف الواقع بين التيسير والتبصرة والكافي والهداية»، ونظم الإمام الخطيب أبو الحسن علي بن عمر بن إبراهيم الكناني القيجاطي (723هـ)قصيدة محكمة النظم في وزن الشاطبية ورويّها ، نظم فيها ما زاد على الشاطبية من التبصرة لمكي والكافي لابن شريح والوجيز للأهوازي وسماها " التكملة المفيدة لحافظ القصيدة "، ومنهم أيضا أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن أبي الربيع شيخ القراء بسبتة (ت 688هـ) في كتابه "الكافي الكبير "، وسواهم من الأعلام ممن عنوا يتدارس مسائل الخلاف في المدرسة المغربية [1].

4_ النقل والاقتباس : وقد نقلت عنه أغلب كتب القراءات التي جاءت بعده من المشارقة والمغاربة ، مما يأتي تفصيله وذكر نماذج من ذلك في المباحث اللاحقة.

5_ بيان اختياراته وآرائه ومناقشتها ونقدهم لها : يعد مكي رحمه الله شخصية علمية متميزة ، فلم يكتف بالنقل عمن سبقه فحسب مقلدا لهم ، بل كانت له آراء علمية ميزت مذهبه العام ، وحددت معالم شخصيته ضمن علماء عصره ، فله آراء خالف فيها جمهور أهل القراءة، وعلماء التجويد والقراءات ، وقد تباينت آراء العلماء حول اختياراته ،ومواقفهم منها، فقبلوا بعضها وردوا منها ماكان مخالفا للرواية ، ووصفوها بالشذوذ والانفراد ، وهي مواضع معدودة ومحصورة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ، كانت محل أخذ ورد ومحل انتقاد من علماء القراءات سواء أكانوا مشارقة أم مغاربة ، ونذكر مثالين من هذه الاختيارات المنتقدة ، وسيأتي تفصيلها في المباحث اللاحقة :

1_ اختياره التفخيم في الراء المكسورة المتطرفة التي قبلها ألف عند الوقف عليها :

وقد رده المالقي ، وابن الجزري ووصف رأيه في هذه المسألة بالشذوذ وبأنه رأي لا يعول عليه ولا يلتفت إليه. وكذا ردها غيرهما من أهل العلم.

_مسألة الإشارة في ميم الجمع حال الوقف لمن مذهبه الضم :

[1] _ انظر مقدمة محقق الدر النثير والعذب النمير للمالقي ت د محمد بوطربوش ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية 1/ 48، وانظر قراءة الإمام نافع عند المغاربة 6/ 650.

فهو يرى جواز الروم والإشمام في ميم الجمع حال الوقف عليها ، وهو من الاختيارات المعروفة عن مكي،وقد ردها المالقي، ونقل المنتوري عنه نصوصه الواردة في المسألة على طولها من التبصرة ،وغيرها من كتب مكي ، وناقشه في ذلك وأورد رأي الداني ، ورأي شيخه القيجاطي، وقد ذكرها ابن الجزري أيضا وردها وحكم عليها بالشذوذ ، وأن قياسه على هاء الضمير قياس غير صحيح.

المبحث الثاني: أثر مكي في علماء القراءات المغاربة.

المطلب الأول : أثره في شراح التيسير (المالقي نموذجا)

يعتبر كتاب " **الدر النثير والعذب النمير في شرح التيسير**" لأبي محمد عبد الواحد بن أبي السداد المالقي[1] أحد الكتب المهمة التي اعتنت بالتيسير شرحا ودراسة ، بل ويعد من أهم الشروح على كتاب التيسير للداني رحمه الله ، ولكنه لم يكتف بذلك بل أضاف إضافة مهمة ، وهو إدراجه كتاب " التبصرة في القراءات "لمكي بن أبي طالب القيسي واعتباره أحد المصادر الأساسية التي اعتمد عليها واستقى منه مادته العلمية وأكثر النقل منه ، بالإضافة لكتاب الكافي لابن شريح .

قال المالقي رحمه الله :..." وبعد هذا الوصف المنصوص، القائم باليقين والخلوص، الشاهد على العبودية بالعموم، وللربوبية بالخصوص، أزهى من الزهر العطير، وأنزه من الروض المطير ، فدونك زيا من الدر النثير وريا من العذب النمير في شرح مشكلات، وقيد مهملات ، وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير متبعا بالموافقة والمخالفة علي الأسلوب الوفي في ما بينه وبين كتاب (التبصرة» والكتاب «الكافي» إلى كلام من غيرهما دعت إليه ضرورة التفسير ...)[2].

فالمالقي رحمه الله قد مشى على نفس ترتيب الداني رحمه الله في كتابه ولم يزد عنه، إنما كان عمله كما ذكر في المقدمة أنه شرح المشكلات من المسائل الواردة في التيسير ، وقيّد ما كان مهملا ، وحل مقفلات وغوامض ما ورد فيه، بالإضافة إلى أنه "تميز بجمع أقوال وآراء القراء واللغويين ، ونبه على كثير من الأوهام "[3].

---

[1] _ هو عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد الأموي المالقي الشهير بالباهلي قال عنه ابن الخطيب : كان رحمه الله بعيد المدى ، منقطع القرين في الدين ...إماما في القراءات وله عدة تآليف ، وعدة منظومات ، توفي رحه الله سنة 705هـ .انظر ترجمته في الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب 3/553_554، غاية النهاية لابن الجزري1/477.

[2] _ الدر النثير و العذب النمير في شرح التيسير للمالقي ، 1/ 107_108.

[3] _ مقدمة محقق الدر النثير 1/63.

كما أنه ذكر أنه استعمل منهج الموازنة أو المقارنة بين الداني في التيسير ومكي في التبصرة وابن شريح في الكافي ، لبيان الموافقة والمخالفة بينهم ، و هذا يعد منهجا سار عليه بعض المتأخرين في الأندلس [1]، واعتمده المالقي رحمه الله ، فهو واحد من جملة من جعل التبصرة أحد الكتب المهمة التي بنى عليه كتابه ، وأكثر منه النقل والعزو إليه، لأهمية الكتاب وسهولة عبارته وحسن اختصاره وتبويبه .

وقد اصطلح المتأخرون على إطلاق ألقاب علمية على هؤلاء الثلاثة على سبيل التمييز عند ذكر مسائل ،الخلاف، فأطلقوا لقب "الشيخ" على مكي بن أبي طالب وأطلقوا لقب "الحافظ" على معاصره أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، وأطلقوا لقب "الإمام على أبي عبد الله بن شريح صاحب الكافي ، وعلى هذا سار ابن أبي السداد المالقي رحمه الله في شرحه على "التيسير" في التفريق بين الثلاثة[2].

لذلك نجده يصدر أقوال مكي رحمه الله التي نقلها عن التبصرة بقوله :" قال الشيخ ".

مظاهر استفادة المالقي من كتاب التبصرة :

لقد تجلت استفادة المالقي وتأثير كتاب التبصرة فيه في عدة مظاهر: منها ما كان على سبيل الاستشهاد والاعتماد في مسائل الخلاف ، ومنها ماكان على سبيل النقد والاستدراك ، ومنها ما كان على سبيل المقارنة والموازنة بكلام غيره من الائمة .

1_ نقولات المالقي عن مكي على سبيل الاستشهاد والاعتماد عليه في مسائل الخلاف:

نقل الإمام المالقي عن الإمام مكي من كتابه التبصرة العديد من النصوص في جل موضوعات الكتاب، فقد جعله أحد الكتب الثلاثة التي اعتمد عليها ، وأغلب النصوص التي نقلها عنه ذكرها على سبيل الاستشهاد ، والاعتماد عليها في مسائل الخلاف .

وهذه نماذج من الأقوال التي نقلها عن مكي رحمه الله :

من ذلك قول المالقي : "قال الشيخ لما ذكر التكبير في آخر «التبصرة»: (ولا يجوز الوقف على التكبير دون أن تصله بالبسملة ثم بالسورة المؤتنفة"[3].

[1] _ سبق الحديث عنه في عناية العلماء بالتبصرة .

[2] _ قراءة الإمام نافع عند المغاربة 586/6، وانظر مقدمة تحقيق الدر النثير ص 56.

[3] _ الدر النثير 1/ 143

وقوله أيضا : " ووجه البيان في ذلك ما نص عليه الشيخ في «التبصرة» فقال ما نصه : "وخُيّر قالون في إسكانها وصلتها ، وكذلك روى الحلواني وأبو نشيط عنه أنه خير، فلا تبالي في أي رواية قرأت بالضم، واختار ابن مجاهد الإسكان ،والاختيار عند القراء ضم الميمات كلها للحلواني وإسكانها لأبي نشيط"[1].

ومن ذلك قوله أيضا حول مد (عين) من حروف التهجي في أوائل السور:"وقال الشيخ : (من القراء من يمدها أقل من مد غيرها، لأن الأوسط حرف لين ومنهم من يمده كغيره، ومنهم من يمده لورش وحده، ومده عندي لجميعهم أشبه وأقيس، لأن المد إنما أوجب لالتقاء الساكنين، فحرف اللين فيه كحرف المد واللين ، وإنما يتمكن المد في حروف المد واللين أكثر من حروف اللين مع الهمزات، فأما في التقاء الساكنين فالحكم فيه سواء" ثم بين المالقي أن مكيا مع اختياره التمكين لقوته في القياس إلا أنه عمليا يأخذ بترك الإشباع فقال : ثم ذكر أنه يأخذ بترك إشباع المد من أجل الرواية ويختار التمكين لقوته في القياس "[2].فالنماذج التي ذكرناها هنا على سبيل التمثيل فقط ، أوردها المالقي استشهادا واعتضادا بكلام مكي في التبصرة .

2_ ما كان على سبيل المقارنة والموازنة بكلام غيره من الائمة :

وقد تجلى ذلك في إيراده اتفاق مكي أو اختلافه مع الداني وابن شريح ، وهذا كثير جدا في كتابه ، إذ الكتاب قائم على الموازنة والمقارنة بين الثلاثة :

ومن المواضع التي ذكر فيها المالقي اختلاف الثلاثة قوله:"واعلم أن استثناء (اسراءيل) مما اختص به الحافظ دون الشيخ والإمام"[3].

أما حال اتفاقهم فمثاله ما ذكره في قوله: " اعلم أن الحرف الساكن إذا تقدم على الهمزة وكان بعدها حرف مد فإن ذلك الساكن ، يأتي على ثلاثة أقسام: أحدها أن يكون حرفا صحيحا، والثاني أن يكون حرف مد ولين، والثالث : أن يكون حرف لين، أما الأول فليس في القرءان منه إلا : (مسئولا)، و (مذءوما)،و (القرءان)، و (الظمئان)، و (مسئولون)، وهذا الأخير يحرزه قول الحافظ وشبهه.

واتفق الإمام والشيخ والحافظ على ترك التمكين في حروف المد في هذا القسم."[4]

---

[1] _ الدر النثير 1/ 145.

[2] _ الدر النثير 1/ 308.

[3] _ الدر النثير 321/1.

[4] _ الدر النثير 312/1.

3_ إيراده بعض اختيارات مكي رحمه الله على سبيل النقد والاستدراك :

_ رأيه في الراء المكسورة المتطرفة التي قبلها ألف نحو(النار):

ذهب الإمام مكي إلى أن الراء المكسورة المتطرفة التي قبلها ألف نحو(النار) ،(الفجار) و(الدار)إذا وقف عليها ورش عن نافع بالسكون، فإنها تفخم مع إمالة الألف بين بين ،وقد ذكر المالقي رحمه الله رأي مكي في المسألة، ثم بين رأي الداني أن الراء ترقق، ووصف قول الداني أنه أبين من قول مكي رحمهم الله جميعا .

فقال: " وقال في الوقف لورش إن كان بالروم رققت وإن كان بالإسكان غلظت، لأنها يعني الراء تصير ساكنة بعد فتحة ثم قال: (ويجوز الترقيق لأن الوقف عارض والكسر منوى) ، وهذا الذي قال الشيخ رحمه الله حكم يخص الراء وليس فيه بيان حكم الألف هل تمال أو تفتح ؛ وقد قال الحافظ في باب الراءات إن الراء التي بعد فتحة ممالة إذا وقف عليها بالسكون فإنها ترقق نحو (بشرر). وهذا الذي قال الحافظ يقتضي ترقيق الراء في (الدار)، وبابه لمن أمال، **أو قرأ بين اللفظين وهو أبين من قول الشيخ في قراءة ورش"** [1] .

فقد أورد المالقي رأي مكي في المسألة ثم أعقبه برد الداني ورجح رأي الداني كما ذكرنا آنفا .

وثمة نصوص أخرى كثيرة نقلها عن التبصرة بلفظها ، وأقوال لمكي اعتمد عليها في ترجيح بعض الآراء في كتابه ،أو انتقاده لبعض اختياراته، لا يتسع المقام لذكرها جميعا ، ولكن ما تدل عليه هذه النقول أن ابن السداد المالقي ممن يكثرون النقل عن التبصرة ،ويعتبرون به، ويحتجون بكلامه باعتباره أحد أعمدة هذا العلم ، وهذا اعتراف بقيمة الكتاب وصاحبه عنده ، وعند المغاربة عموما.

المطلب الثاني : أثره في شراح الدرر اللوامع (المنتوري نموذجا) :

اعتمد شراح الدرر اللوامع في الغالب على كتب المغاربة عموما ، لأن أغلب شراح الدرر مغاربة ، فلا غرابة أن نجدهم قد استعانوا بكتب أهل بلدهم من العلماء ، واعتمدوا عليها ، في شرح هذه المنظومة ، ومن أهم الكتب المعتمدة في شروحهم كتب الإمام مكي بن أبي طالب القيسي رحمه الله ، وأهمها كتاب التبصرة ، فلا يكاد يخلو شرح من شروح الدرر من نصوص هذا الإمام والإحالة إليه ، وذكر اختياراته في باب القراءات .

[1] _ انظر الدر النثير 492/1.

وقد اخترت شرح المنتوري _ رحمه الله _لأنه يعد من أحسن الشروح وأكثرها استيعابا ، وفيه فوائد جمة،ويعتبر من الشروح الطويلة والمستفيضة التي أكثرت النقل عن كتب القوم، فكان_ رحمه الله_ يعتمد في شرحه لمنظومة ابن بري، و تحرير مسائلها على كتب كثيرة جدا،بلغت فيما ذكره المنتوري مائة وسبعة وعشرين من كتب القراءات فقال _ رحمه الله _ في بيان ذلك : " وقد تأملت ما اطلعت عليه من الكتب التي نقلت منها ، فألفيت ذلك مائة وسبعة وعشرون من كتب القراءات ، وسائرها من فنون العلم ، فمنها من كتب التفسير، ومنها من تأليف الحديث ، ومنها من موضوعات اللغة ، ومنها من دواوين أشعار العرب ، ومنها من تصانيف العربية وغيرها"[1].

وأهم ما يميز هذا الشرح غزارة مادته ، والتدقيق في كثير من مسائله ، وتوثيق مؤلفه لكل ما يورده من شواهده[2] ، في نسبة ذلك لأصحابه ، ورده إلى مظانه ومصادره، حتى أنه ليمكن اعتباره نواة للببليوغرافيا أو علم المكتبات ، وصورة للبحث والتحليل العلمي عند أهل الإسلام ، والشأو الذي بلغوه فيه لأزمنة متقدمة .[3]

ومن منهجه رحمه الله أنه يوثق رواية أبيات الدرر أولا ، وبعد الانتهاء من توثيق الرواية أو الاستدراك عليها ، يشرح الأبيات شرحا لغويا إن دعت الحاجة لذلك ، ثم يتعرض لمضمون البيت ، وقد يعلق على الراجز ، ويذكر أقوال علماء الشأن في المسألة التي يثيرها ، أو القاعدة التي يؤصلها ، ويكثر من ذكر الشواهد والنقول ، ويختم بإعراب الأبيات ، مع حرصه غالبا على أن يعزو كل قول إلى قائله ، ويرد كل أثر إلى مصدره ، ويذكر أحيانا كثيرة خلاف العلماء واختيار أستاذه أبي عبد الله القيجاطي ، وبعض ردوده وأنظاره ..." [4] .

والذي يهمنا من نقله عن علماء القراءات في المسائل التي يوردها ، نقوله عن الإمام مكي رحمه الله ، وقد تتبعت الشرح فوجدت فيه الكثير من النقول عنه ، والإحالات إليه في كثير من كتبه وخصوصا التبصرة ، وذلك في مواضع كثيرة ، وفي أغلب المسائل التي يوردها ، وهذه أحد مظاهر وأوجه استفادة المنتوري من مكي .

1_نقولات المنتوري عن مكي : ونورد بعض المواضع على سبيل التمثيل لا الحصر فالمقام لا يتسع لذلك فمنها:

[1] _ انظر الدرر اللوامع للمنتوري 800/2.

[2]

[3] _ انظر مقدمة تحقيق شرح المنتوري ص 45.

[4] _ انظر مقدمة تحقيق شرح المنتوري ص 50_51.

_**حديثه عن اقتصار الناظم في ذكر إسكان ميم الجمع لقالون فقال** : " ولكنه اقتصر على ذكر الإسكان ، لأنه المشهور المعمول به في رواية أبي نشيط عنه قال مكي في التبصرة : روى أبو نشيط عن قالون أنه خير في ضم الميم وفي إسكانها، قال واختار ابن مجاهد الإسكان، قال والاختيار عند القراء إسكانها لأبي نشيط " [1].

_ حديثه في المأخوذ به لقالون في اجتماع الهمزتين في " بالسوء إلا" :

"وقال مكي في التبصرة : (وذكر عن قالون أنه يجعل الأولى كالياء الساكنة قال : والأحسن الجاري على الأصول إلقاء الحركة ، ولم يرو عنه ، ويليه الإبدال والإدغام ، قال : وهو الأشهر عن قالون لأجل جوازه والرواية) " [2]

2_ إيراده اختيارات مكي :

ومن مظاهر استفادة المنتوري من مكي ، إيراده آراء مكي واختياراته مما انفرد بها ، رغم أنه يخالفه فيما أورده ، إلا أن هذا دليل واضح على أثر مكي رحمه الله في المنتوري ، ولولا أنه يعده من كبار علماء القراءات ما ذكر رأيه وناقشه ، ومن ذلك إيراده لمسألة الإشارة في ميم الجمع حال الوقف عليها وغيرها .

_ مسألة الإشارة في ميم الجمع حال الوقف :

ومما أورده في شرحه من اختيارات مكي رحمه الله، مسألة الوقف بالإشارة (الروم والإشمام) على ميم الجمع للذين يضمونها، فقد ذكر رأيه في المسألة وأنه يرى جواز الروم والإشمام في ميم الجمع حال الوقف عليها ، وهو من الاختيارات المعروفة عن مكي، وقد نقل عنه نصوصه الواردة في المسألة على طولها من التبصرة ،وغيرها من كتب مكي ، وناقشه في ذلك وأورد رأي الداني ، ورأي شيخه القيجاطي ، وانتقد رأي مكي رحمه الله ،ومع أنه انتصر لرأي الداني وشيخه القيجاطي، وتقديم قولهما على قول مكي ، إلا أن هناك دلالة على أن مكي من العلماء المعتبرين الذين تذكر آراؤهم في المسائل الدقيقة وإن خالف الجميع ، وإن لم يأخذ برأيه في المسألة ، ولو لم يكن كذلك لانصرف أهل التخصص عن النظر وإيراد اختياراته وآرائه [3].

[1] _ شرح المنتوري 135/1.
[2] _ شرح المنتوري 297/1.
[3] _ انظر كلام مكي في المسألة الذي ذكره المنتوري في شرحه1/ 140 وما بعدها .

المبحث الثالث: أثر مكي في علماء القراءات المشارقة.

المطلب الأول: أثره في شراح الشاطبية المشارقة (الجعبري نموذجا).

وممن استفاد من الإمام مكي رحمه الله بشكل واضح شراح الشاطبية المشارقة والمغاربة على حد سواء ، كالإمام الفاسي والجعبري وأبي شامة والسمين الحلبي وغيرهم ، وقد مثلت بشرح من شروح المشارقة وهو شرح الإمام الجعبري كنز المعاني في شرح حرز الأماني " ، باعتباره أهم شروح المشارقة للشاطبية .

وقد وصفه الإمام شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، وهو من تلاميذ الناظم، فقال: «شرح الشاطبية في ثلاث مجلدات كبار، فأتى فيه ببدائع ونفائس» [1].

وهذا الشرح مطبوع ، وقد تم تحقيقه في عدة رسائل دكتوراه وماجستير في جامعة الأزهر ، وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وفي جامعة القرويين بالمملكة المغربية [2].

وموضوع الجعبري في كنز المعاني هو شرح حرز الأماني وحرز الأماني – كما هو معلوم – كتاب حاول فيه الشاطبي أن يلخص ما يقارب أربعة قرون من التجارب والعطاءات في علوم القراءات، فاستعان على ذلك بالرموز بدل الأسماء وقد تناوله الشراح قبل الجعبري وبعده ما بين موجز ومطنب فلم يستوعبه أحد قبله كما أراد لأن استيعاب تلميحات الشاطبي تحتاج إلى مجلدات فكان على الجعبري أن يستوعب ويختصر في نفس الوقت وليس من السهل – إن لم يكن من المستحيل – الجمع بين الاستيعاب والاختصار بأسلوب واضح يفهمه المبتدئ كما يفهمه المنتهي[3].

ولأجل هذه الغاية فقد اعتمد الجعبري في شرحه هذا على كثير من المصادر ، وخصوصا كتب القراءات ، وكان من بين أهم مصادره في كتابه ، والتي أكثر النقل منها كتاب التبصرة لمكي رحمه الله .

وقد اختلفت حالات تعامل الجعبري مع نقولاته عن مكي منها :

---

[1] _ انظر: معرفة القراء: ٧٩٧ - ٧٩٨.

[2] _ انظر كتاب الإمام الجعبري شيخ قراء زمانه، محمد عبد الله إبراهيم البركاتي ص 18.

[3] _ الجعبري، ومنهجه في كنز المعاني مع تحقيق نموذج من الكنز ، أحمد اليزيدي 143/1.

_ إيراده رأي مكي دون ذكر نص كلامه ، فينقل عنه وينسب إليه القول ولا يسمي كتبه: فهو يذكر في مواضع كثيرة رأي مكي دون أن ينقل نص كلامه ، ولا أي كتاب ورد فيه رأيه ، وهذا الغالب عليه في تعامله مع نقولاته عن مكي أنه لا يسمي كتبه التي ينقل منها ، مع أن كتب مكي معروفة مشهورة .

ومثال ذلك قول الجعبري : (وجه الصلة لهشام من زيادات القصيد ، وبه قطع ابن شريح ومكي)[1].

فيذكر رأي مكي رحمه الله ، دون إيراد قوله ، ولا يذكر الكتاب الذي نقل عنه أيضا ، مع أن رأي مكي هذا قد أورده في كتاب التبصرة [2].

ومثاله أيضا في باب الهمز المزدوج من كلمة ذكر التسهيل وقال: (وبه قطع ابن غلبون ومكي)[3].

ولم يصرح أيضا بالكتاب الذي نقل عنه ، وهو التبصرة [4]، ولم يذكر نص كلامه إنما اكتفى بذكر مقتضاه .

_ إيراده قول مكي بلفظه على سبيل الاستشهاد والاستئناس برأيه:

مثاله قول الجعبري الذي ذكره في باب التنبيهات في باب الهمز المزدوج في كلمة لورش فقال : " هذا المد المذكور في البيت يسمى فصلا في الاصطلاح وهو ألف إذ لا يتأتى بعده الفتح لغيره ، وأراد بذات الفتح الثانية من المفتوحتين إذ الأولى لا يصح قبلها مد ، وقال مكي[5] : ذكر أبو الطيب في بعض كتبه الفصل لورش بين المفتوحتين ، إذا سهل وهو غريب ".[6]

ومثاله أيضا: "وهذا معنى قول مكي [7]: أتت الرواية عن أبي عمرو من جميع طرق اليزيدي أنه كان إذا أدرج القراءة أو قرأ في الصلاة سهل أي أبدل كل همزة ساكنة في القرآن إلا في ثلاثة أصول " [8].

_ ذكره لكلام مكي على سبيل المدح والإشادة والاختيار لمذهبه :

منها قوله : " فقوله الأولى قيد عين مذهبه ، واحترز عن مذهب من يقول بحذف الثانية ، وعلى الأول حذاق النقلة كابن مجاهد والداني ومكي[9] والأهوازي وهو اختياري لموافقة الرسم " [10] . فالجعبري

---

[1] _ انظر كنز المعاني 1/ 326.
[2] _ التبصرة ص 260.
[3] _ كنز المعاني 1/ 386.
[4] _ التبصرة ص 71.
[5] _ التبصرة ص 72.
[6] _ كنزالمعاني 1/ 412.
[7] _ التبصرة ص 82.
[8] _ كنز المعاني 1/ 454.
[9] _ التبصرة ص 77.
[10] _ كنز المعاني 426/1.

رحمه الله قد جعل مكي من حذاق النقلة فهو عنده من الكبار الذين يعتمد على رأيهم في معرض الترجيح ، وقد اختار هو أيضا مذهب الحذاق، وصرح بأنه اختياره .

_ إيراده اختيارات مكي دون التعليق عليها :

مثاله ما أورده عن همز قالون وتعليله لذلك على مذهب البصريين همزات الواو إجراء للضمة السابقة مجرى المقارنة فقال " .....والأول اختيار مكي .." [1]، وهو الوجه الثاني في كتاب التبصرة ، كما قال ابن الجزري .[2]

فهذه بعض النماذج مما نقله الجعبري عن مكي رحمه الله من كتاب التبصرة في شرحه على الشاطبية ، وهي من باب التمثيل لا الحصر، وهي تدل دلالة واضحة على الأثر الكبير لهذا العالم المغربي في كتب علماء المشارقة ، فهي لا تخلو من كلامه ، وبيان آرائه ، والاستشهاد بها وتبني اختياراته أيضا .

المطلب الثاني : أثره في الإمام ابن الجزري في كتابه النشر.

يعد كتاب النشر من أهم كتب القراءات بلا ريب ، فقد حوى خلاصة هذا الفن وزبدته ، وصاحبه يشهد له الجميع بأنه من العلماء المبرزين ، الذين اعترف لهم بالعلم والإتقان والتميز .

و أهم ما يميز الكتاب ضمه القراءات العشر، مع بيان الخلاف بينها في الأصول والفرش وإيراد ما أمكن إيراده من الحجج والتوجيهات، وذكر ما يحتاج إليه القارئ والمقرئ مع الاختصار غير المخل، وعدم التعقيد في العبارات، وضمُّه بين دفتيه تحقيقاً وتحريراً لمسائل علمية دقيقة في هذا العلم، وأيضا تناوله للأصول المطّردة في القراءات من الوقف والابتداء والأصول والفرش، بل الانفرادات في القراءات غير المطردة التي تناولها الرواة بأسانيد صحيحة .[3]

فكتاب النشر جمع فيه الإمام ابن الجزري قراءات القراء العشر من خلا ل تسعة وخمسين كتابا من أمات كتب علم القراءات، وسبر أغوارها من حيث إسنادها ومتنها، وأضاف إليها سبعة شروح للشاطبية فوق العدد المذكور ، فتحرر له من الطرق نحو ألف طريق بالتقريب ، وهي أصح ما وجد في زمانه وأعلاه ، فلم

[1] _ كنز المعاني 1/ 486.
[2] _ انظر النشر 1/ 413. كما أورده محقق الكنز 1/ 486.
[3] _ انظر مقدمة تحقيق النشر ص 8 . تحقيق سالم الجكني .

يقع لغيره ممن ألف في هذا العلم مثله ، ثم نظم هذا الكتاب في قصيدة "طيبة النشر في القراءات العشر " وجمع فيها أصول علم القراءة وقواعده ، وتقع في ألف وخمسة عشر بيتا [1].

وأحد هذه الأصول التي اعتمد عليها ابن الجزري في النشر ، ويعد من الموارد المهمة في كتابه ، كتاب التبصرة لمكي ، وقد سبق أن ذكرنا سنده الذي أوصله بالتبصرة ، والذي أخذه ابن الجزري إجازة مكاتبة عن شيخه الحراني ، حرصا منه على بيان أهمية الأصول التي ابتنى عليها كتابه ، وأنه متصل السند بتلك الكتب .

وقد استقى ابن الجزري من التبصرة ست طرق على النحو التالي : واحدة عن كل من : قالون ،وورش ، والدوري ، وابن ذكوان ، وخلاد ،وأبي الحارث . [2]

واختلفت استفادة ابن الجزري من مكي في التبصرة بين نقل مباشر لنصوصه اعتضادا بها ، وبين ذكر لاختياراته وقبول لها أو نقدها .

ونورد نماذج من كل نوع لغرض التمثيل لهذه الاستفادة :

1 _ النقول المباشرة أوتأييده لأقواله :

نقل الإمام ابن الجزري عن مكي كثيرا ، ولا يمكننا استيعاب ذلك فهو كثير ، مثاله

_ قوله : " ... لم يجز مكي وغيره في (أأعجمي، وأأن كان) لابن ذكوان سوى الفصل بين الهمزتين. قال مكي عند ذكرهما في " التبصرة ": لكن ابن ذكوان لم نجد له أصلا يقاس عليه، فيجب أن يحمل أمره على ما فعله هشام في (أينكم وأنذرتهم) ونحوه (فيكون) مثل أبي عمرو وقالون، وحمله على مذهب الراوي معه على رجل بعينه أولى من حمله على غيره. انتهى "

وقوله : " وقال أبو محمد مكي في التبصرة: إن ابن كثير وأبا عمرو في رواية العراقيين – يعني السوسي والحلواني – عن قالون يقصرون المنفصل، وأبا نشيط، عن قالون وأبا عمرو في رواية العراقيين – يعني الدوري – بالمد مدا متمكنا، وكذلك ابن عامر، والكسائي غير أنهما أزيد قليلا ومثلهما عاصم غير أنه أزيد قليلا، ومثله ورش وحمزة غير أنهما أمكن قليلا.1/328_329

[1] _ انظر مقدمة تحقيق النشر ص و . تحقيق سالم الجكني .

[2] _ انظر مقدمة تحقيق التنشر لسالم الجكني 1/ 281.

_وأحيانا يؤيد رأيه بعد نقل كلامه بقوله وهو الصواب: مثاله : ما ذكر في "كتابيه إني "و "ماليه هلك" فقال: " فقد حكي فيه الإظهار من أجل كونه هاء سكت، كما حكي عدم النقل في كتابيه إني، وقال مكي في تبصرته: يلزم من ألقى الحركة في كتابيه إني أن يدغم ماليه هلك؛ لأنه قد أجراها مجرى الأصل حين ألقى الحركة، وقدر ثبوتها في الوصل. قال: وبالإظهار قرأت، وعليه العمل **وهو الصواب** – إن شاء الله –"[1] .

2_ **الإحالة إلى كتابه التبصرة وإيراد رأيه دون النقل بلفظه** : فقد يورد ابن الجزري رأي الإمام مكي في المسألة ولا يذكر كلام مكي بلفظه ، بل يكتفي بالإحالة فقط لكتاب التبصرة وبيان رأيه .

مثاله :

_ **في الوقف بالبدل في المتطرف بعد الألف:** حيث قال : " إذا وقفت بالبدل في المتطرف بعد الألف نحو (جاء، والسفهاء، ومن ماء) فإنه يجتمع ألفان، فإما أن تحذف إحداهما للساكنين أو تبقيهما .... كذلك ذكره غير واحد من علمائنا كالحافظ أبي عمرو وأبي محمد مكي وأبي عبد الله بن شريح وأبي العباس المهدوي، وصاحب تلخيص العبارات وغيرهم. فنص مكي في " التبصرة " على حذف أحد الألفين، وأجاز المد على أن المحذوف الثانية والقصر على أن المحذوف الأولى ورجح المد...)[2] فقد أشار إلى رأيه في المسألة دون إيراده نص مكي من التبصرة.

_ **ما وقع فيه حرف المد بعد الهمز** : قال رحمه الله : (وأما ما وقع فيه حرف المد بعد الهمز ، فإن لورش من طريق الأزرق مذهبا اختص به..... أنه مد ذلك كله على اختلاف بين أهل الأداء في ذلك، فروى المد في جميع الباب أبو عبد الله بن سفيان صاحب " الهادي "، وأبو محمد مكي صاحب " التبصرة "..... ثم اختلفوا في قدر هذه الزيادة .... وذهب جمهور من ذكرنا إلى أنه الإشباع من غير إفراط، وسووا بينه وبين ما تقدم على الهمزة، وهو أيضا ظاهر عبارة " التبصرة "... **وذكر أبو** شامة أن مكيا ذكر كلا من الإشباع والتوسط، وذكر السخاوي عنه الإشباع فقط) [3].

[1] _ النشر 21/2.
[2] _ انظر النشر 466/1.
[3] _ انظر النشر 339/1.

ثم بعد إيراده الآراء المنسوبة إليه ، ذكر أن له مؤلفا في ذلك ومدحه بأنه أحسن في ذلك وبالغ فيه ، ثم قرر أنه قرأ بالإشباع من طريقه ، وأن نصه في التبصرة يحتمل الوجهين ، إلا أنه لم يذكر النص بلفظه ،بل اكتفى بالإشارة إليه فقال :" قلت : (وقفت له على مؤلف انتصر فيه للمد في ذلك ورد على من رده، أحسن في ذلك وبالغ فيه، وعبارته في "التبصرة " تحتمل الوجهين جميعا، وبالإشباع قرأت من طريقه ...)[1].

3 _ذكره لاختياراته مع بيان رأيه فيها : للإمام مكي رحمه الله اختيارات متميزة ، بعضها كان يخالف فيها جمهور أهل العلم في القراءات ، مما انفرد به وكان له رأي يذكره في كتبه ،بعضها ذكرها في كتابه التبصرة والبعض الآخر متفرق في باقي كتبه ، وقد ذكرها الإمام ابن الجزري رحمه الله في النشر ، وحاولنا التمثيل بما ورد في كتاب التبصرة مما نقله ابن الجزري وكيف تعامل معه ، وأغلب اختيارات مكي التي ذكرها ابن الجزري مما وافق فيه جمهور أهل القراءات ، لذلك سنركز على بعض آرائه التي خالفه فيها ابن الجزري مما نقلها عنه في كتاب التبصرة فقط.

_ فمن ذلك وصفه لبعض آرائه واختياراته بالشذوذ :

- **مسألة الوقف على نحو النار وما شابهها :**

وقد مرت علينا من قبل عند الإمام المالقي رحمه الله ، وكيف حكم عليها، وردها هو وشيخه القيجاطي ، وابن الجزري على الرغم من ذكره لكثير من آرائه ، واعتداده بها ،وتقديم رأيه أحيانا على غيره من العلماء، إلا أنه خالفه في بعضها و وصف رأيه في هذه المسألة بالشذوذ وبأنه رأي لا يعول عليه ولا يلتفت إليه فقال بخصوص ذلك:

" إذا وقفت على نحو الدار، والنار، والنهار، والقرار، والأبرار لأصحاب الإمالة في نوعيها رققت الراء بحسب الإمالة **وشذ مكي** بالتفخيم لورش مع إمالة بين بين فقال في آخر باب الإمالة في الوقف لورش بعد أن ذكر أنه يختار له الروم قال ما نصه: فإذا وقفت له بالإسكان وتركت الاختيار وجب أن تغلظ الراء لأنها تصير ساكنة قبلها فتحة قال: ويجوز أن تقف بالترقيق كالوصل لأن الوقف عارض والكسر منوي، وقال: في آخر باب الراءات: فأما (النار) في موضع الخفض في قراءة ورش، فتقف إذا سكنت بالتغليظ والاختيار أن تروم

[1] _ انظر النشر 339/1.

الحركة فترقق إذا وقفت "ا، **وهو قول لا يعول عليه، ولا يلتفت إليه،** بل الصواب الترقيق من أجل الإمالة سواء أسكنت أم رمت لا نعلم في ذلك خلافا، وهو القياس، وعليه أهل الأداء – والله أعلم –" .[1]

_ **مسألة الوقف على ميم الجمع بالإشارة لمن مذهبه الضم** : وقد مرت من اختيارات مكي التي ذكرناها من قبل ، فقد ذكرها ابن الجزري أيضا وردها وحكم عليها بالشذوذ ، وأن قياسه على هاء الضمير قياس غير صحيح فقال : " (رابعها) ميم الجمع في قراءة من حركه في الوصل ووصله، وفي قراءة من لم يحركه، ولم يصله نحو " عليهم آنذرتهم أم لم تنذرهم، وفيهم، وأنهم، وبهم، وأنهم، وعلى قلوبهم، وعلى سمعهم، وعلى أبصارهم " **وشذ مكي** فأجاز الروم، والإشمام في ميم الجمع لمن وصلها قياسا على هاء الضمير وانتصر لذلك وقواه. **وهو قياس غير صحيح** لأن هاء الضمير كانت متحركة قبل الصلة بخلاف الميم بدليل قراءة الجماعة فعوملت حركة الهاء في الوقف معاملة سائر الحركات، ولم يكن للميم حركة فعوملت بالسكون فهي كالذي تحرك لالتقاء الساكنين." [2]

فهذه بعض جوانب استفادة الإمام ابن الجزري من مكي رحمهما الله جميعا ، وبعض آثار المدرسة المغربية على المشرقية ، و أن قضية التأثر والتأثير المتبادل ، يعد أحد عوامل التكامل العلمي والمعرفي بينهما .

خاتمة:

وفي الختام خلص البحث إلى مجموعة من النتائج :

_ التأكيد على أهمية كتاب التبصرة ، وكونه مصدرا مهما من مصادر علم القراءات

_ عناية العلماء برواية كتاب التبصرة ونقله بالأسانيد المتصلة .

_ استفادة العلماء مشارقة ومغاربة من كتاب التبصرة بالاختصار والنقل والاقتباس.

_ شهادة العلماء لمكي بعلو الكعب في علم القراءات ، ولكتابه بالصحة لم يمنعهم من انتقاد بعض المسائل اليسيرة فيه وردها .

_ بروز الشخصية العلمية لمكي ، وعدم اكتفائه بالنقل عن أهل العلم فقط، بل كانت له آراء واختيارات خاصة به أوردها في كتبه ودافع عنها حسب وجهة نظره .

[1] _ النشر 106/2 _ 107.
[2] _ النشر 122/2.

_ التوصيات : نوصي الطلبة والباحثين في مجال القراءات ب :

_ضرورة إحياء كتاب التبصرة بالرواية والإسناد ، ومدارسته قراءة وبحثا .

_ نقترح تتبع مصطلحات القراءات عند الإمام مكي في القراءات ومقارنتها بمصطلحات غيره .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما .

المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع :

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، لابن الخطيب ، ت يوسف علي الطويل ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1424هـ _ 2003م .
- الإقناع في القراءات السبع ، لابن الباذش ، دار الصحابة للتراث بطنطا .
- الإمام الجعبري شيخ قراء زمانه، محمد عبد الله إبراهيم البركاتي(كتاب إلكتروني وهو مبحث من رسالة ماجستيرللمؤلف في شرح منظومة روضة الطائف للجعبري، ، بترقيم الشاملة).
- التبصرة في القراءات السبع ، مكي بن أبي طالب القيسي ، اعتنى بتصحيحه ومراجعته ، جمال الدين محمد شرف ، طبعة دار الصحابة للتراث بطنطا ، د ت .
- التبصرة في القراءات السبع ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ت الدكتور محيي الدين رمضان ، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت ،1405_ 1985.
- التبصرة في القراءات السبع ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ت محمد غوث الندوي ، الدار السلفية ، الهند ، 1402_1982.
- الجعبري، ومنهجه في كنز المعاني مع تحقيق نموذج من الكنز ، أحمد اليزيدي ، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1419هـ _ 1998م
- الدر النثير والعذب النمير للمالقي ت د محمد بوطربوش ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، ت عبد القادر الأرنؤوط ، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير ، 1406هـ _ 1986م .
- شرح الدرر اللوامع في مقرإ الإمام نافع ، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري ، ت الأستاذ الصديقي سيدي فوزي ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط1 1421هـ _2001م .
- طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداودي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1403هـ _1983م .

- غاية النهاية لابن الجزري،تحقيق براجستراسر،دار الكتب العلمية،بيروت .
- قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، د حميتو ، وزارة الأوقاف المغربية.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للأمام الذهبي، تحقيق: د/ طيار آلتي قولاج، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، (1424هـ-2003م)
- مقدمة تحقيق النشر ، تحقيق سالم الجكني ط مجمع الملك فهد .
- مقدمة محقق الدر النثير و العذب النمير في شرح التيسير للمالقي.
- النشر في القراءات العشر ،لابن الجزري ، اعتنى به نجيب الماجدي ،ط1،المكتبة العصرية ،بيروت (1427هـ-2006م).